تنمية قيمة محبة النبي محمد ﷺ في الحياة

د ٠ عبد الغني بن سعد الشمراني (*)

مستخلص:

هذا البحث تنمية قيمة محبة النبي ﷺ، يهدف إلى بيان أهمية نشر القيم في حياة الناس، وتوضيح أهمية دراسة السيرة من خلال نصوص الوحي والآثار، والتعريف بالوسائل التي تنمي قيمة محبة النبي ﷺ، وقد استعملت فيه المنهج الاستقرائي التحليلي التأصيلي، وخلص البحث إلى عدد من النتائج، أهمها: أن القيم أسس مبدئية ذات دلالة إيجابية؛ لأنها من الاستقامة، والقيم في ذاتها تشير إلى معاني الضرورة والكلية والثبات والمعيارية، وهي في الإسلام تعد ديناً يحاسب عليه المرء في الدنيا والآخرة، كما أنها مهمة لترشيد السلوك من جهة، والحكم على مدى صحته أو خطئه من جهة أخرى، وسيرة النبي ﷺ حققت كافة القيم والفضائل التي نادى بها، ومعرفة النبي ﷺ ومعرفة حياته وسيرته من أهم الواجبات التي تجب على المسلم، ومحبة النبي ﷺ واجبة شرعا، بل هي من شروط الإيمان، والتعبير الحقيقي عن محبته يتمثل في صدق الاتباع له، والاقتداء به وتعظيمه وتوقيره والقيام بحقوقه، وسيرته تعتبر ميزانا للاجتهادات والتصرفات التي قد يقوم بها الإنسان أو تعرض له، وهناك وسائل عديدة علمية وعملية لتنمية محبة النبي ﷺ، من أهمها: الاجتهاد في موافقة مراد الله عز وجل في محبته لنبيه

(*) أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد بقسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب والعلوم بوادي الدواسر بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز .

وتعظيمه له، وقراءة ومعرفة سيرته وسنته ومعرفة أحواله الخاصة والعامة، والاطلاع على سير أصحابه لمعرفة مدى حبهم لنبيهم، وكيف كانوا يعاملونه ويهتدون بهديه، وكثرة قراءة القرآن وفهمه؛ لأن النبي ﷺ تمثله في حياته، وإشاعة الأخلاق والقيم النبوية بين الناس وتشجيعهم على ذلك، وغيرها.

كلمات مفتاحية: القيم – محبة النبي – السيرة.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده وسوله.

أما بعد:

فإن الحديث عن القيم من الأمور المهمة لأنها تبين الطريق، وترسم الأهداف، وتصحح العقيدة والعمل، وتوزن بها الأقوال والأفعال والأحوال، وأهم تلك القيم، القيم الأساسية التي تبنى عليها بقية القيم وتكون أصلا ومقياسا لها، فهي عمل قلبي تتفرع عنه أعمال الجوارح، ألا هي قيمة محبة الرسول ﷺ.

ومع أهميتها في الدين ومنزلتها في النصوص إلا أن الباحث وجد إشكالية في استحضار تلك المحبة في حياة الناس وسببه إمَّا في فهم تلك المحبة وربطها بعمل الجوارح مباشرة، وعدم الالتفات لأصلها ومنبعها عند فئة، وإما لعدم استشعار أهميتها عند فئة، وإما لعدم الإلمام بتعدد وسائل تنميتها لينوع تلك الوسائل ويحاول تكثيفها لتقوى عنده، ويظفر بتحقيقها في حياته، فجاء البحث ليبين أهمية القيم، ثم أهمية السيرة من نصوص الوحي والآثار، ثم أهمية محبته ﷺ ببيان حكمها ومراتبها ودوافعها، ثم تعداد الوسائل التي تساعدنا لتنمية قيمة محبته ﷺ في حياة الناس.

أهمية الموضوع:

تتضح أهمية الموضوع إلى جانب ما تقدم في الآتي:

١. أهمية ومنزلة محبة الرسول ﷺ في الدين.
٢. العناية بعمل قلبي مهم يقوم عليه الدين.
٣. أهمية نشر القيم في حياة الناس.
٤. أهمية دراسة السيرة واستنباط القيم منها.

٥. حاجة الناس إلى معرفة الوسائل التي تنمي قيمة محبته ﷺ في حياتهم.
٦. تعداد الوسائل النظرية والعملية لتنمية قيمة محبته ﷺ في حياة الناس.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن أسباب اختيار الموضوع ما يأتي:

١. أهمية ومنزلة محبة الرسول ﷺ في الدين.
٢. الحاجة إلى تجلية مفهوم محبة الرسول ﷺ، وأنها لا تعني المعرفة العقلية ولا عمل الجوارح فقط، وإنما هي عمل قلبي قبل ذلك كله.
٣. الكشف عن أهمية دراسة السيرة من خلال نصوص الوحي والآثار.
٤. الحاجة إلى معرفة الوسائل التي تنمي قيمة محبته ﷺ في حياة الناس.

أهداف الدراسة:

تروم هذه الدراسة تحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان أهمية نشر القيم في حياة الناس.
٢. توضيح أهمية دراسة السيرة من خلال نصوص الوحي والآثار.
٣. بيان حاجة الناس الى معرفة الوسائل التي تنمي قيمة محبته ﷺ في حياتهم
٤. تعداد الوسائل النظرية والعملية لتنمية قيمة محبته ﷺ في حياة الناس.
٥. معرفة منزلة وفضل محبته صلى الله عليه وسلم في الدين.

مشكلة الدراسة:

انتشار الجفاء القلبي والعزوف عن دراسة السيرة، وعن تحريك القلب لتعظيم النبي ﷺوتعظيم سننه، وذلك راجع لضعف قيمة المحبة له، وقصور في فهم معناها، فكيف ننمي قيمة المحبة له ﷺ؟، وهل المحبة في الأساس عمل جوارح فقط أم عمل قلبي، وعمل الجوارح شرط لصحتها؟.

أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة بناء على الإشكالية السابقة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما أهمية القيم في حياة الناس؟.

٢. ما أهمية السيرة النبوية؟.

٣. ما حكم محبة الرسول ﷺ؟ وما دوافعها؟.

٤. ما وسائل تنمية قيمة محبة الرسول ﷺ في حياة الناس؟.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث من اهتم بدراسة الوسائل لتنمية قيمة محبته ﷺ، وإنما يكون الحديث عن التوسط في محبته ﷺ بين الغلو والجفاء، بين غلاة التصوف وبين من يرد السنة ولا يعتبرها وحيا من الله، أو يرفع غير النبي إلى منزلة النبي، فيرى أن النبوة يمكن اكتسابها كالفلاسفة، أو يمكن موازاتها أو الترقي عليها مثل منزلة العصمة عند الاثنا عشرية.ومن تلك الدراسات:

١ – محبة النبي ﷺ بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف محمد عثمان.

٢ – محبة النبي ﷺ وتعظيمه، فهد عبد الله الحبيشي.

٣ – كيف نحب رسول الله ﷺ، أبو محمد يحيى بن محمد بن سوس الأزهري، دار ابن رجب، دار الفوائد، ٢٠٠٨م، القاهرة.

٤ – طريق الوصول إلى محبة الرسول ﷺ، أبو عبد الله حمزة النايلي، دار الإمام البخاري، قطر، الدوحة، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٥ – محبة النبي ﷺ وتعظيمه، عبد الله صالح الخضيري، عبد اللطيف بن محمد الحسن، مجلة البيان، ١٤٢٦هـ، وطبع ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٦ – الأحاديث الواردة في الأسباب الجالبة لمحبة الله ورسوله ﷺ، عماد الدين عمر مصطفى عامر، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، ٢٠٢٠م.

٧– محبة النبي ﷺ، حقيقتها وآثارها، للباحثة: عاتكة الإمام محمد الحسن، طالبة دكتوراه، جامعة الجزيرة، السودان، ٢٠٢٢م.

والدراسات في محبة النبي ﷺ كثيرة، ولكنها كلها تنحو نواحي أخرى غير التي نحوتها في هذا البحث، فهي تذكر ثمرات محبة النبي ﷺ، ونماذج من المحبين له من الصحابة، وبعض علامات محبته وأسبابها، ومظاهر الجفاء مع النبي ﷺ، ومظاهر تعظيمه، إلى غير ذلك من الأمور التي اهتمت بها. ولم أجد بحثا أو دراسة استوعبت وسائل محبة النبي ﷺ كما ذكرتها في هذا البحث، كما لم يتناول أي بحث محبة النبي ﷺ كونها قيمة من القيم الدينية والخلقية، وكذلك لم يربط أي بحث بين سيرة النبي ﷺ ودراسة القيم في ضوئها. وهذا ما تميز به بحثي هذا عن الدراسات السابقة.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي التحليلي التأصيلي من خلال استقراء النصوص المتعلقة بالموضوع وجمعها وتحليلها، وتأصيل محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، واستقراء وسائل تنميتها بين الناس.

خطة الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة كالآتي:

المقدمة وفيها: التعريف بموضوع الدراسة. أهمية الموضوع. أسباب اختيار الموضوع. أهداف الدراسة. مشكلة الدراسة. أسئلة الدراسة. الدراسات السابقة. منهج الدراسة، وخطة البحث.

تمهيد: تعريف بمصطلحات الدراسة: التنمية – القيمة – المحبة.

***المبحث الأول: أهمية دراسة القيم، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: أهمية القيم.

المطلب الثاني: أنواع القيم.

***المبحث الثاني: أهمية دراسة السيرة، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: أهمية دراسة السيرة النبوية.

المطلب الثاني: أسباب أهمية دراسة القيم في ضوء السيرة.

المبحث الثالث: أهمية محبة الرسول ﷺ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم محبة الرسول ﷺ، ودرجاتها.

المطلب الثاني: دوافع محبة الرسول ﷺ.

***المبحث الرابع: وسائل تنمية قيمة محبة الرسول ﷺ، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: وسائل نظرية لتنمية قيمة محبة الرسول ﷺ.

المطلب الثاني: وسائل عملية لتنمية قيمة محبة الرسول ﷺ.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

ثم المصادر والمراجع.

تمهيد

تعريف بمصطلحات الدراسة

١- تعريف التنمية في اللغة والاصطلاح:

التنمية في اللغة: مصدر من"نَمَّى يُنَمِّي" نُمُواً ونماءً"، وهي تعني الزيادة والكثرة والشيوع والانتشار(١)، وتشمل المحسوسات والمعنويات(٢)، وفي كلمة" تنمية" معنى التَّدخُّل لقصد الزيادة أو التكثير(٣).

التنمية في الاصطلاح: يتفق معنى التنمية في الاصطلاح مع معانيها اللغوية؛ فهي من النمو الذي يعني الزيادة المتناسبة في الشيء النامي بما ينضم إليه ويخالط تكوينه(٤).

والتنمية لها نفس المعنى إلا أن فيها القصد لإحداث النمو، فيقال: التنمية: هي إحداث نمو متناسب في الشيء النامي بما ينضم إليه ويداخله حِسّا ومعنى. وهذا المعنى هو الألصق بالمعاني اللغوية للتنمية.

---

(١) انظر: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ. (٣٤١/١٥). أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. (٢٢٨٨/٣، ٢٢٩٠).

(٢) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ت (١٣٣/٤٠).

(٣) انظر: محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب (١٣٣/٤٠) والتنمية في الإسلام، مفاهيم، مناهج وتطبيقات، إبراهيم العسل، ص ٥٩، ط١، ١٩٩٦م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

(٤) انظر: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م. (ص: ٢٤٦).

وفي العصر الحديث يعرفون التنمية بأنها: "تحويل الموارد الطَّبيعية غير المستثمرَة إلى موارد منتجة"(١).

ويعرفونها أيضا بأنها: "لفظ يستعمل للدلالة على أنماط مختلفة من الأنشطة البشرية المتداخلة الوثيقة الصلة فيما بينها"(٢).

٢– تعريف القيمة في اللغة والاصطلاح:

القيمة في اللغة: هي مفرد تجمع على قِيَم(٣)، ومن دلالاتها ومعانيها اللغوية:

١ـ أنها قَيّمَة الأشياء، أي: الأمور المرجعية فيها(٤)، ومنه قولهم: هَذَا قِوام الأَمر ومِلاكُه(٥).

٢ـ أنها ثمن الشيء(٦).

---

(١) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٠٠٨، (٢٢٩٠/٣).

(٢) محمد عبد القادر الفقي، ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول: القيم الحضارية في السنة النبوية، الأمانة العامة لندوة الحديث، موقع نبي الرحمة دوت كوم، www.nabialrahma.com .

(٣) محمد بن يعقوب، مجد الدين الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م. (ص: ١١٥٢).

(٤) انظر: في معاني كلمة " قِيَم" مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) المعجم الوسيط، دار الدعوة. د. ت. (٧٦٨/٢).

(٥) انظر: محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م. (٢٦٧/٩).

(٦) أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت (٥٢٠/٢)، ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (٧٦٨/٢).

٣. أنها قَدْر الشيء، أي مقداره وحجمه الشامل[١].

فهي تدل على الثبات والدوام، يقال: ما لفلان قيمة، أي: ليس له ثبات ولا دوام على الأمر[٢]. وتدل على الاستقامة، ومنه قوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[التوبة: ٣٦، يوسف: ٤٠، الروم: ٣٠]، القيم: المستقيم[٣]. وتدل على المكانة، والشيء القيِّم هو ذو القيمة النفيس[٤].

القيمة في الاصطلاح:

يختلف مفهوم القيمة في الاصطلاح بحسب تخصصات المعرفين وعلومهم، ومن تعاريف القيم الآتي:

القِيَم هي: "الفضائل الدِّينيّة والخُلقيّة والاجتماعيّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنسانيّ"[٥].

أو هي: "مقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية، من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث سوءها وعدم قيمتها وكراهيتها"[٦].

---

(١) انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (٧٦٨/٢)، ومحمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م. (١٨٣٩/٤).

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (٢/ ٧٦٨) مادة: قام.

(٣) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، التفسير البسيط، تحقيق: مجموعة من المحققين (١٥ رسالة دكتوراه)، بجامعة الإمام محمد ابن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ، (٤١٠/١٠)، ومجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٩٧٣ = ١٩٩٣ م)، (٣٦٦/٣)، و(٤٦/٨).

(٤) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (١٨٧٨/٣).

(٥) نفس المرجع السابق والجزء والصفحة.

(٦) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية دراسة مقارنة بالفلسفات التربوية المعاصرة، الأردن، دار الفتح للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٩م، ص ٢٩٩.

ونخلص من هذا إلى أن القيم:

. أسس مبدئية ذات دلالة إيجابية، لأنها من الاستقامة وعدم الانحراف عن الحق.

. أن القيم في ذاتها تشير إلى معاني الكلية والثبات والمعيارية، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١]، قوله: (قيما) فيه قراءتان[١]: "ومعناهما واحد وهو القويم المستقيم"[٢]، الأولى: جعل قيَما جمع قيمة، والثانية: جعل قيَما مصدرا، فعلى كونه جمعا يحمل على اشتمال الدين على مبادئ عديدة كل منها قيمة ثابتة، وعلى كونه مصدرا يتجه المعنى إلى أن الدين كله قيمة وعماد لحياة الناس. قال الواحدي في معنى: (دينا قيما): "دائمًا ثابتًا، لا يُنسَخ كما نُسِخت الشرائعُ التي قبله"[٣]، وقال الراغب: "(دِيناً قيماً): أي ثابتا مقوِّما لأمور معاشهم ومعادهم"[٤].

٣- تعريف المحبة في اللغة والاصطلاح:

المحبة في اللغة: هي: الميل إِلَى الشَّيْء السار [٥]، وحَبَّ الشَّيءَ أو الشَّخصَ، ودّه ومال إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، أي أن من رآه أحبه ووده[٦].

---

(١) انظر: محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، تصوير دار الكتاب العلمية، بيروت، د ت. (٢٦٧/٢).

(٢) الحسين بن مسعود بن محمد، البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ. (١٧٨/٢).

(٣) الواحدي، التفسير البسيط (٥/ ٣٦٦).

(٤) الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ. (ص: ٦٩١).

(٥) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (١٥١/١).

(٦) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (٤٣١/١).

المحبة في الاصطلاح:

وصف بعض العلماء كابن القيم وابن حجر المحبة بأنها شعور وجداني قلبي يعرف من خلال الإحساس والتصرفات، ولذلك يصعب وصفها بحد معين، قال ابن القيم: "لا تحد المحبة بحد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء، فحدها وجودها، ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة، ثم حاول تعريفها بقوله: "المحبة: صفاء المودة وهيجان إرادة القلب للمحبوب"(١).

وقال ابن حجر: "وحقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد، وإنما يَعرِفها من قامت به وُجدانا ولا يمكن التعبير عنه"(٢). وقال الراغب الأصفهاني: "والمحبَّة: إرادة ما تراه أو تظنّه خيرا، وهي على ثلاثة أوجه:

- محبّة للّذة، كمحبّة الرجل المرأة، ومنه: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨].
- ومحبّة للنفع، كمحبة شيء ينتفع به، ومنه: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٣].
- ومحبّة للفضل، كمحبّة أهل العلم بعضهم لبعض لأجل العلم"(٣).

نخلص من هذا إلى أن: المحبة أمر شعوري وجداني يتعرف عليه بواسطة آثاره الظاهرة تجاه المحبوب. ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم هي: الشوق إليه

---

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م. (١٢/٣).

(٢) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. (٤٦٣/١٠).

(٣) الراغب، المفردات في غريب القرآن (ص: ٢١٤).

والأنس به وإيثاره على كل محبوب[١]، وبأن يتبعه في كل مطلوب، لجلاله وجماله ومنزلته وفضله وحقه على كل أحد.

قيمة محبة النبي صلى الله عليه وسلم:

هنا أريد أن أبين كيف يمكن أن تكون محبة النبي صلى الله عليه وسلم قيمة من القيم، ويمكن توضيح ذلك من خلال الآتي:

١. إن القيمة مفهوم معياري تقاس به أمور عديدة، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك معيار يقاس عليها كثير من أمور الإيمان والعمل الصالح المبنية على الاتباع والطاعة للنبي صلى الله عليه وسلم والاهتداء بهديه.

٢. إن القيمة ثابتة دائمة، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم – بالنسبة للمؤمن– ينبغي أن تكون كذلك ثابتة ودائمة؛ لأن اختلالها يؤدي إلى اختلال الإيمان، بل هي أصل من أصول الإيمان لا يتم الإيمان إلا بها، كما يتضح من حكمها وأدلة وجوبها.

٣. إن القيمة دافع قوي مؤثر في أفكار الإنسان وأفعاله، وكذلك محبة النبي صلى الله عليه وسلم فهي من صلب العقيدة ومقتضيات الدين الإسلامي، وهي من أعظم الدوافع للقيام بالحق وانتهاج الخير والصلاح.

٤. إن القيمة أمر يتركز في داخل الإنسان وقلبه ويضبط ما يصدر عن عنه من أعمال، وكذلك محبة النبي صلى الله عليه وسلم تقتضي أن تضبط أعمال وأخلاق الإنسان المسلم بهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) انظر: محمد بن خليفة بن علي التميمي، حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م، (٢٧٣/١).

٥. إن القيمة أمر مرتبط بمثل أعلى له اعتبار عند الفرد والمجتمع، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فيها ارتباط بمثل أعلى، وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

وبهذا فإن محبة النبي تنطبق عليها كل معايير القيم، مما يجعلها قيمة من أعلى القيم يسعى المسلم إلى تنميتها وتحقيقها.

**

المبحث الأول

أهمية دراسة القيم

المطلب الأول: أهمية القيم:

للقيم أهمية كبيرة في حياة الناس، وتظهر أهميتها من نواحٍ عدة، منها:

١. وجودها في الفطرة البشرية: فمعلوم أن الإنسان كائن اجتماعي عاقل، لا بد له أن يعيش في مجتمع مثله، وأفراد هذا المجتمع يحدث بينهم اختلافات ونزاعات من أجل تلبية متطلباتهم، فيحتاجون لقيم ضابطة لتصرفاتهم حتى تستقر الحياة وتستمر، وقد جعل الله للإنسان عقلا يزن به الأمور ويضبط به التصرفات والسلوك، وسمي العقل عقلا؛ لأنه يعقل صاحبه، أي يحبسه عن التورط في المهالك(١)، أول لأنه يعقل حقائق الأشياء(٢)، ويطلق الحجر على العقل؛ لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق من الأفعال والأقوال، يقول ابن كثير: "هل في ذلك قسم لذي حجر: الفجر: ٥. "أي لذي عقل ولب وحجا، وإنما سمي العقل حجرا؛ لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق من الأفعال والأقوال، ومنه حجر البيت؛ لأنه يمنع الطائف من اللصوق بجداره الشامي، ومنه حجر اليمامة، وحجر الحاكم على فلان إذا منعه من التصرف"(٣)، وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس: ٧ – ٨]، والإلهام هو: "إيقاع الشيء في النفس"(٤)، أي أنه أمر مبدئي مركوز في النفس، وهو "من قولهم: لَهَم الشيءَ،

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: عقل، ٨٥٤/١١.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ١٩٧.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٦٠١.

(٤) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ. (٤/ ٤٥١).

والتهَمَهُ إذا ابتلعه، وألهمته ذلك الشيء إذا أبلغته.. ثم استعمل ذلك فيما يقذفه الله في قلب العبد، لأنه كالإبلاغ"[1]. وبجانب ذلك في الآية بيان مبدأ الاختيار الشخصي للإنسان، بمعنى أنه في أول الأمر قائم بعقله وبما ركزه الله فيه من مبدئية الفطرة والتعقل، فلا بد من إعمال ذلك في ضبط تصرفاته وفق مقياس الفطرة السليمة والعقل الذي يقدر الخير من الشر والنفع من الضر، إلا إن العقول المجتمعة تتعارف على مبادئ وقيم تحكم بها الحياة قد يشوبها النقص والضعف، وقد يعتريها الفساد فيصيرون كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[الأعراف: ١٧٩]

ولذلك فبالنظر إلى الطبيعة الإنسانية ومتطلباتها فالعقل وحده لا يكفي في تقرير القيم الكاملة الثابتة، بل لا بد من مصدر أعلى وأعلم صالح تشريعه لكل زمان ومكان، ومن هنا كان أن بعث الله الرسل وأنزل الكتب على الأمم المتعاقبة، لتقوم حياة الناس على القيم الحقة الثابتة الشاملة الدائمة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[الحديد: ٢٥].

٢. أنها متطلب عقدي إيماني إلزامي، لا يقوم الإيمان الحق إلا بها، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام: ١٦١]. فيجب على الإنسان المسلم: "أن يقتنع بالمبادئ الإسلامية وأن تتحول هذه المبادئ عنده إلى عقيدة ثم يترجمها سلوكيًّا، وهناك ثلاث مراحل لترجمة ذلك سلوكيا، وهي:

(١) الواحدي، التفسير البسيط، (٢٤/ ٥٦) بتصرف.

. الإسلام، ويتمثل في أركانه التي تعنى بالظاهر العملي السلوكي قولا وفعلا.

. ثم الإيمان، وهي مرحلة أعمق، حيث إنها تتصل بالاعتقاد اليقيني القلبي، وبالسلوك الظاهر معًا.

. ثم الإحسان، وهو تحقيق عبودية الإنسان الكاملة لله فكرًا واعتقادًا وسلوكًا(١)، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْٓاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[هود: ١١٢، وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

والقيم في الإسلام سواء في جانبها النظري الذي يحدد القيم الأخلاقية، أو جانبها العملي الذي يعمل على الالتزام السلوكي بها، تعد ديناً يحاسب عليه المرء في الدنيا والآخرة، ولا تنفصل القيم الأخلاقية عن العقائد مطلقا، وهو أمر يؤكد مدى صلة الدين عامة بالأخلاق والقيم، وقد اشتمل القرآن الكريم على جملة كبيرة من الآيات التي رسمت المنهج القيمي للمسلمين بشكل يتناول المعايير الأخلاقية للسلوك الإنساني كلها، ولست هنا بصدد ذكرها وإنما تكفي الإشارة السابقة للاستدلال لذلك. ومجيء الرسل والأنبياء، وإنزال الكتب كان لبناء القيم وتثبيتها في حياة الناس، وهذا ما تشتمل عليه آيات القرآن الكريم وتشريعاته المختلفة، ومن أدلتها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات: ١٣]، وقوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر: ١٠]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[التوبة: ١١٩]، وقوله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْٓاْ إِنَّهُۥ

(١) انظر: نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة: الثالثة ١٤١٨هـ–١٩٩٨م. (ص: ١٢٥).

بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[هود: ١١٢]، وقوله: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾[المائدة: ٢]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾[النحل: ٩٠] وغيرها.

٣. ومن أجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[الروم: ٣٠]، ودعا بها الأنبياء، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[البقرة: ١٢٩] وغيرها. كما أن هذه الآية تبين منهجية كاملة لبناء قيم الأمة التي أرادها الله للاستخلاف في هذه الأرض، من التلاوة والتعليم وبناء المعرفة العميقة والتزكية، ثم يصاحب ذلك تطبيق سلوكي، قائم على تلك الأسس العلمية التزكوية.

وعطفا على ذلك يأتي قوله ﷺ: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[(١)]. والأدلة في هذا كثيرة، وقوله: "لأتمم صالح الأخلاق" قال ابن عبد البر: "ويدخل في هذا المعنى: الصلاح والخير كله، والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل،

(١) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد ابن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م. (٥١٣/١٤)، رقم: (٨٩٥٢)، وقال محققه: صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث. وذكر من أخرجه من علماء الحديث في مدوناتهم، وأحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، (٣٥٢/١٠) رقم: (٧٦٠٩).

فبذلك بعث ليتممه، وقد قالت العلماء: إن أجمع آية للبر والفضل ومكارم الأخلاق قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل: ٩٠]"[(١)].

٤. فرض القيم الضرورية بالإلزام القسري لصالح الأمة عند الحاجة لذلك، كما يبينه كذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾[الحديد: ٢٥]، فهذه الآية دستور للمجتمع الإسلامي، ونظام الحكم في الإسلام، فهو مجتمع يحكم بشريعة سماوية، على منهج الحق والعدل والمساواة، وفي ظل من القوة الحامية لمبادئ التشريع الرادعة الزاجرة، أساس هذه الشريعة: المعجزات البيّنة والشرائع الظاهرة التي تضمنتها الكتب السماوية، واحتواها وصاغها خاتم هذه الكتب وهو القرآن العظيم دستور الحياة البشرية، ومنهج الحكم في شريعة الله تعالى هو التزام الحق والعدل في المعاملات[(٢)].

وفي هذا الإطار نجد أن القرآن يربط كثيرا القيم الأخلاقية بالجزاءات المتنوعة، وهذا يعطي أهمية متزايدة للقيم في نفس الإنسان، وخاصة إذا تربى على احترام القيم والخوف من عواقب تجاوزها، ومعرفة الإنسان بأنواع الجزاءات المترتبة على السلوكيات الأخلاقية تعد من أقوى الحوافز والدوافع القوية إلى الالتزام الدائم بالقيم الأخلاقية، ذلك أنه بقدر ما يعرف الإنسان قيمة الشيء يلتزم

(١) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب: ١٣٨٧ هـ. (٣٣٤/٢٤).

(٢) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ (٣٣٣/٢٧).

به، وبقدر ما يعرف العواقب الوخيمة لسلوكيات سيئة يتجنبها، وهذا وذاك يدفعانه إلى مزيد من التضحية من أجل التمسك بالقيم في هذه الحياة[1].

٥. القيم يمكن أن تكون حَكَما على السلوك الظاهر للإنسان، وبالتالي فالقيم هامة لترشيد السلوك من جهة، والحكم على مدى صحته أو خطئه من جهة أخرى؛ ذلك أن السلوك يرتبط بالضرورة بعلاقات مع آخرين، وكل طرف من أطراف هذه العلاقات يسعى نحو تعظيم منفعته ولو على حساب غيره، مما يحدث تعارضاً بين هذه المنافع ضرورةً، وعدم وجود ضوابط أخلاقية يؤدي إلى الإضرار بأطراف العلاقة الآخرين، مما يلزم معه وجود موازين تعمل على تحقيق التوازن بين المصالح المتعارضة من أجل خير الجميع وسعادتهم، وفق قاعدة وقيمة "لا ضرر ولا ضرار"[2]، وهذه الموازين هي القيم الأخلاقية.

وفي هذا الصدد ليست القيم ميزانا للسلوك العام فقط، بل هي مظهر التدين الحق أيضا، فانعدام القيم السوية من المجتمع المسلم يفقد الدين معناه وجدواه ومبرر وجوده، وتصبح الحياة بذلك غابة يسودها الخوف والفوضى وغرائز اللذة والعدوان والنفعية الجافة المقيتة؛ ولذلك بعث الله سبحانه رسله تترا ببيان تلك القيم المعيارية، بل والجزئية التفصيلية، وجعل أخلاقهم في تمام السواء والكمال، كي تتعزز التوجيهات الربانية بالقدوة العملية، ويتغير سلوك الأمم والأقوام

---

(١) مقداد يالجن، علم الأخلاق الإسلامية، (ص: ٢٨٩).

(٢) محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م. (٣/ ٤٣٠) رقم: ٢٣٤٠، (٣/ ٤٣٢) رقم: (٢٣٤١)، وقال محققه: صحيح لغيره. وأحمد بن حنبل، من حديث ابن عباس (٥/ ٥٥) رقم: (٢٨٦٥)، وقال محققه: قوله: "لا ضرر ولا إضرار" له شواهد: منها حديث أبي سعيد الخدري عند الدارقطني ٧٧/٣ و ٢٢٨/٤، والبيهقي ٦٩/٦، وابن عبد البر في "التمهيد" كما في "نصب الراية" (٣٨٥/٤)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وهناك روايات أخرى عن عدد من الصحابة وكلها بأسانيد ضعيفة.

بتغير الأفكار والنفوس والعقائد، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١](١).

٦. القيم في مجملها قيم إنسانية، يتقدم بها أي شعب متى أخذ بها بعضها أو كلها، والحضارات تتفاوت في درجة تمسكها بالقيم، ولكن الثابت أن استمرارية أي حضارة وتفوقها، يكون بقدر التمسك بهذه القيم؛ لأنها في جوهرها تجمع ما بين احترام الإنسان لنفسه ولحقوق المجتمع، ومن الالتزام بها يتبين مدى العطاء الحضاري الإنساني، وإلى ذلك –بالنسبة للمسلم– لا بد من تمام توحيد الله والالتزام بمبادئ الإسلام والتعامل على أساس أن الإنسان خليفة الله على الأرض.

المطلب الثاني: أنواع القيم:

لما كان مفهوم القيم يعني الموازين والمعايير الجامعة لما من شأنه أن يضبط حركة الناس وتصرفاتهم ويؤدي السير وفقه إلى الاستقامة، لما كان ذلك كذلك، فقد نظر الناس إلى القيم وفق هذا المفهوم العام وقسموها إلى أنواع باعتبار قربها وبعدها من هذا المفهوم، ولكن كان نظرهم من جهات مختلفة، فتنوعت القيم إلى أنواع عديدة باعتبارات مختلفة، ويمكن من خلال النظر أن نقول بأنها تتنوع إلى:

قيم مرجعية أساسية، وقيم فرعية تابعة، أو إلى: قيم اعتقادية، وقيم عملية سلوكية.

ثم قد قسمها البعض إلى قيم أصلية وقيم مشتقة، وقسمها آخرون إلى قيم ذاتية وقيم ذرائعية، ومنهم من قسمها إلى: القيم الغايات والقيم الوسائل، ومنهم من قسمها إلى: قيم الحق والخير والجمال.

(١) عبد الكريم محمد الحمداوي، الأخلاق والتزكية في رحاب القرآن والسنة، المصدر: الشاملة الذهبية، (ص: ٧).

ومن أشهر التقسيمات التي اشتهرت في مجال دراسة القيم الاجتماعية تصنيف "سترنج" وهو كالآتي: القيم النظرية، الاقتصادية، الجمالية، الاجتماعية، السياسية، الدينية.

ومنهم من قسمها إلى القيم: الروحية، والعقلية، والدينية. وهكذا سنجد تقسيمات عديدة لا تنحصر. ولكن يمكن لنا أن نعتمد التقسيم الأخير، ثم ندرج كل التقسيمات الأخرى تحته، فالقيم في عمومها إما أن تكون: روحية تختص بالروح والنفس والتزكية النفسية، أو تكون عقلية تتعلق بالجوانب العقلية عموما، وإما أن تكون قيما دينية.

وفي مستويات تلك القيم يمكن أن نقول بأنها تنقسم إلى:

١- القيم الإلزامية.

٢- القيم التفضيلية.

٣- القيم المثالية[١].

وهذا كما يقال في باب المقاصد: ضرورية وتحسينية وتكميلية.

**

(١) مقداد يالجن، علم الأخلاق الإسلامية، (ص: ٣٢٨ -٣٢٩).

المبحث الثاني

أهمية دراسة السيرة

المطلب الأول: أهمية دراسة السيرة النبوية:

تتجلى أهمية دراسة السيرة النبوية من خلال الآتي:

١. أن معرفة النبي ﷺ، ومعرفة حياته وسيرته تعد من أهم الواجبات التي ينبغي على المسلم الاهتمام بها والقيام بما يلزم تجاه ذلك؛ ذلك أن الله تعالى تعبدنا باتباع نبيه وسلوك ما سلك لتطبيق تعاليم الدين الحنيف.

يقول ابن القيم رحمه الله: "وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي ﷺ، فيجب على كل من نصح نفسه وأحب نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين به، ويدخل به في عداد أتباعه وشيعته وحزبه[١].

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وهذا يعني أننا مكلفون بالاقتداء برسول الله ﷺ، ولن نتمكن من الاقتداء والتأسي به ما لم نفقه سيرته وندرسها للناشئة حتى يحسنوا التأسي به ﷺ، فهو المثل الأعلى في أقواله وأفعاله وأحواله وقيمه وأخلاقه، وصبره ومصابرته، قال القرطبي: "واختلف في هذه الأسوة بالرسول عليه السلام هل هي على الإيجاب أو على الاستحباب على قولين: أحدهما: على الإيجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب. الثاني: على الاستحباب حتى يقوم دليل على

---

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م. (٦٩/١).

الإيجاب. ويحتمل أن يحمل على الإيجاب في أمور الدين، وعلى الاستحباب في أمور الدنيا"[1].

كما أن الآية ربطت الاقتداء به بالإيمان، فلا يصح الإيمان إلا بالاقتداء به ﷺ، كما أن الاقتداء به ﷺ، والسير على سيرته سبب للهداية، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[النور: ٥٤]

٢ . أن تعلُّمَ السيرة النبوية مطلب كان السلف يأمرون به ويحثون عليه لأهميته في صبغ المسلم بصبغة الهدى النبوي السليم، قال علي بن الحسن: "كنا نُعلَّم مغازي النبي ﷺ، كما نُعلَّم السورة من القرآن"[2]. وعن الزهري قال: "في علم المغازي علم الآخرة والدنيا"[3]. وقال إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص: "كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ، يعدها علينا ويقول هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها"[4].

٣. أنها تجعل المسلم يدرك الحقيقة الإسلامية متجسدة في حياته ﷺ، بعد أن يكون قد فهمها على صورة مبادئ وأحكامٍ مجردة في الذهن، فتتوافق المعارف مع السلوك النبوي، وذلك أدعى للاقتداء والاهتداء.

٤. من أجل فهم شخصية الرسول ﷺ، من خلال حياته وظروفه التي عاش فيها، للتأكد من أن محمدا ﷺ لم يكن مجرد عبقري سمت به عبقريته بين قومه، ولكنه قبل ذلك رسول أيّده الله بوحي من عنده وتوفيق من لدنه.

---

(١) محمد بن أحمد بن فرح، الأنصاري القرطبي، (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، (١٥٦/١٤).

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٨م. (٢٥٦/٣، ٢٥٧).

(٣) البداية والنهاية، (٢٥٧/٣).

(٤) البداية والنهاية، (٢٤٢/٢).

٥. من أجل معرفة صورة المثل الأعلى، النبي ﷺ، في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، كي يجعل منها دستورا يتمسك به ويسير عليه، فحياته عليه الصلاة والسلام شاملة لكل النواحي الإنسانية والاجتماعية التي توجد في الإنسان.

٦. لأن في فهم السيرة وسيلة لفهم كتاب الله، فلن يفهم سورة آل عمران من لم يعرف أحداث غزوة أحد، ولن يفهم سورة الأنفال من لم يطلع على تفاصيل غزوة بدر، وهكذا الأمر في سورة الأحزاب، أو سورة النور وغيرها.

٧. لأن دراستها من أهم وسائل التربية العملية السليمة الآمنة المجربة.

٨. لأن في دراستها تحقيق محبة العبد لربه عز وجل، والتي لا تتم إلا باتباع رسول الله ﷺ.

٩. لأن في دراستها معرفة كثير من الأحكام الشرعية، وتطبيقها العملي.

١٠. لأن فيها كمال الاستفادة من العظات والعبر والدروس المبثوثة فيها.

١١. لأن فيها معرفة فضائل النبي ﷺ، وخصائصه، ودلائل نبوته ﷺ، ومعجزاته مما يزيد في الإيمان ويقويه.

١٢. لأنها تُفيد وتعين على معرفة كثير من أسرار التشريع وحِكَمه.

١٣. لأن من خلال دراستها يقف المسلم على جهد النبي ﷺ في الدعوة، ويقف عل مخططات الأعداء، وكيف واجهها النبي ﷺ وأصحابه؟.

١٤. لأن من خلال دراستها تتم معرفة شمائل النبي ﷺ، فإنها تنبه الإنسان على مكارم الأخلاق، وتذكره بفضلها، وتعينه على اكتسابها[١].

يمكن أن تكون هذه أهم الجمل التي تفيد بأهمية دراسة سيرة النبي ﷺ.

---

(١) خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، (ص: ٨٧– ٨٨) باختصار.

المطلب الثاني: أهمية دراسة القيم في ضوء السيرة:

تعتبر السيرة النبوية المطهرة مدرسة للبشرية جمعاء، يقتبس منها كل صنف من الناس، ومن كل جنس، وفي أي موقع في المجتمع، ما يسترشد به للنجاح في رسالته.

والمسلم على الخصوص لا يمكن أن ينجح في حياته إلا من خلال تمثل القيم بمنهج النبي ﷺ، كما ذكرت سابقا في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب: ٢١] والإسلام قدّم للناس أعمال نبيه، وعرض عليهم التأسّي به في سيرته كاملة، وجعل اتباعهم لتلك السيرة وتأسيهم بصاحبها وسيلة لهم في الحصول على رضاء الله ومحبته؛ لأجل ذلك ترى في الإسلام مرجعين: كتاب الله، وسنة نبيه(١).

وإذا أردنا أن نلخص أهمية دراسة القيم في ضوء سيرة النبي ﷺ، فإن تلك الأهمية تكمن في الآتي:

١ – أن سيرة النبي ﷺ جامعة شاملة محيطة بمناحي الحياة.

٢– أنها سيرة حققت كافة القيم والفضائل التي نادى بها، فأصبحت أفعاله ﷺ وأخلاقه مثلًا عليا للناس، ومنبعا للقيم الكاملة.

٣. أنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، وأفضلهم محمد ﷺ، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا ينال رضا الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاءوا به، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال(٢).

---

(١) سليمان الندوي الحسيني (المتوفى: ١٣٧٣هـ)، الرسالة المحمدية، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، (ص: ١١٤).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، (٦٨/١).

٤. أنَّ قيمةَ الاقتداء وفائدتَه وعطاءَه وعظيمَ ثوابه إنَّما يكون في العزائم والقضايا الكبيرة التي قد يُمتحن صاحبُها في صدق إيمانه وقوَّة يقينه؛ وتلك هي قيم كبرى لا يمكن للمسلم أن يجد مثالا واقعيا في غير سيرة النبي محمد ﷺ، والاقتداءَ به يحمي الإنسان ويحول بينه وبين السُّقوط، ويرتفع به من الوقوف عند النَّتائج القريبة إلى إبصار العواقب والمآلات(١).

٥. أن التَّكامل والشُّمول في فهم النُّصوص الشَّرعيَّة المتعلقة بالقيم والأحكام العملية، نجده في فهم النبي ﷺ لها، وبالتالي فإن سيرته تعتبر ميزانا للاجتهادات والتصرفات التي قد يقوم بها الإنسان أو تعرض له.

**

(١) محمد بن صامل السلمي، السيرة النبوية، دار ابن الجوزي، د. ت، (ص: ١٧).

المبحث الثالث

أهمية محبة الرسول ﷺ

المطلب الأول: حكم محبة الرسول ﷺ، ودرجاتها:

أولا: حكم محبة النبي ﷺ:

إن محبة النبي ﷺ من أعظم الواجبات الدينية بالنسبة للمسلم، وهي من أعظم الحقوق الواجبة علينا تجاهه ﷺ، وهذا ما دل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية، وسأذكر بعض تلك الأدلة، كلمحة يسيرة غير مستقص ذلك:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤]، تدل هذه الآية على وجوب محبة النبي ﷺ، وتبين أنه يجب أن تكون هذه المحبة مقدمة على كل محبوب، يقول القاضي عياض: "كفى بهذه الآية حضًّا وتنبيها ودلالة وحجة على لزوم محبته ووجوب فرضها واستحقاقه لها ﷺ؛ إذ قرع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى (فتربصوا حتى يأتي الله بأمره) ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله"(١).

وأيضا: اقتران محبة الرسول بمحبة الله في الآية يبين تساويهما في الوجوبية، وفيه أيضا دلالة على أن محبة النبي ﷺ من أصول الإيمان، مع ظهور توعد من قدم عليها شيئًا من الأمور المحبوبة طبعا، من الأقارب والأموال والأوطان وغير ذلك(٢).

---

(١) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى – وحاشية الشمني، (١٨/٢).

(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، البغدادي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وآخرين، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، (٤٨/١).

قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾[الأحزاب: ٦]، فالآية دليل على أن من لم يكن الرسول أولى به من نفسه فليس من المؤمنين، وهذه الأولوية تتضمن أمورا، منها: أن يكون النبي ﷺ أحب إلى العبد من نفسه؛ لأن الأولوية تنبني على الحب.

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ﴾[البقرة: ١٦٥]، ووجه الاستدلال بهذه الآية: أن الآية قد تضمنت وجوب محبة النبي ﷺ، لأن مما يدخل في محبة الله محبة ما يحبه الله، والله يحب نبيه ﷺ، فمن أجل ذلك وجبت محبته.

فالرسول ﷺ إنما يحب لأجل الله ويطاع لأجل الله ويتبع لأجل الله، وكذا الأنبياء والصالحون وسائر الأعمال الصالحة تحب جميعا؛ لأنها مما يحب الله.

قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[آل عمران: ٣١]، ففي هذه الآية إشارة ضمنية إلى وجوب محبة النبي ﷺ؛ لأن الله تبارك وتعالى قد جعل برهان محبته تعالى ودليل صدقها هو اتباع النبي ﷺ، وهذا الاتباع لا يتحقق ولا يكون إلا بعد الإيمان بالنبي ﷺ، والإيمان به لابد فيه من تحقق شروطه التي منها محبة النبي ﷺ.

ومن المعلوم أن أصل حب أهل الإيمان هو حب الله، ومن أحب الله أحب من يحبه الله، وكل ما يحب سواه فمحبته تكون تبعا لمحبة الله، إذ ليس في الوجود ما يستحق أن يحب لذاته من كل وجه إلا الله تعالى.

ومن الأحاديث:

– حديث عمر رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ: "يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ لا والذي نفسي بيده حتى أكون

أحب إليك من نفسك فقال له: عمر فإنه الآن والله لأنت أحب إلى من نفسي فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر"[١].

– حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده"[٢].

– حديث أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين[٣].

– حديث أنس –أيضا– عن النبي ﷺ قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"[٤].

– حديث أنس –أيضا– قال: "جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة؟ قال: وما أعددت للساعة؟ قال: حب الله ورسوله، قال فإنك مع من أحببت. قال أنس فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبي ﷺ: فإنك مع من أحببت، قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر، فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم"[٥].

---

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري بترقيم فتح الباري، دار الشعب– القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧. كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، (١٢٩/٨) رقم: ٦٦٣٢.

(٢) محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري . كتاب بدء الوحي، (١/ ١٠) رقم: ١٤.

(٣) محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري . كتاب بدء الوحي، (١/ ١٠) رقم: ١٥.

(٤) محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري . كتاب: بدء الوحي، (١/ ١٠) رقم: ١٦.

(٥) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د ت. باب: المرء مع من أحب، (٤/ ٢٠٣٢) رقم: ٢٦٣٩.

هذه الأحاديث وغيرها تدل على وجوب محبة النبي ﷺ، وعظمها في الدين.

ثانيا: درجات محبة النبي ﷺ:

يذكر ابن رجب – رحمه الله – أن محبة النبي ﷺ على درجتين:

إحداهما: فرض، وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسول ﷺ من عند الله وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم، وعدم طلب الهدى من غير طريقه بالكلية، ثم حسن الاتباع له فيما بلغه عن ربه من تصديق في كل ما أخبر به، وطاعته فيما أمر به من الواجبات، والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات ونصرة دينه، والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة، فهذا القدر لابد منه، ولا يتم الإيمان بدونه.

والدرجة الثانية: فضل، وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به، وتحقيق الاقتداء بسنته وأخلاقه وآدابه ونوافله وتطوعاته، وأكله وشربه ولباسه وحسن معاشرته لأزواجه، وغير ذلك من آدابه الكاملة وأخلاقه الطاهرة(١).

وقال ابن حجر: "محبة الله على قسمين فرض وندب: فالفرض المحبة التي تبعث على امتثال أوامره والانتهاء عن معاصيه، والرضا بما يقدره، فمن وقع في معصية من فعل محرم أو ترك واجب فلتقصيره في محبة الله، حيث قدم هوى نفسه. والندب أن يواظب على النوافل ويتجنب الوقوع في الشبهات"(٢).

وقيل: محبة الله ورسوله على درجتين:

واجبة، وهي درجة المقتصدين.

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١/ ٥٣).

(٢) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، (١/ ٦١).

ومستحبة، وهي درجة السابقين.

فالأولى: تقتضي أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، بحيث لا يحب شيئا يبغضه، كما قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢، وذلك يقتضي محبة جميع ما أوجبه الله تعالى، وبغض ما حرمه الله تعالى، وذلك واجب، فيجب على كل مؤمن أن يحب ما أحبه الله، ويبغض ما أبغضه الله.

وأما محبة السابقين بأن يحب ما أحبه الله من النوافل والفضائل محبة تامة، وهذه حال المقربين الذين قربهم الله إليه(١).

المطلب الثاني: دوافع محبة الرسول ﷺ:

لا بد أن تكون هناك دوافع لمحبة النبي ﷺ، وبالنظر في سيرة النبي ﷺ نجد أن هناك أسبابًا تدفع إلى زيادة محبته صلى الله عليه وسلم، ويمكن أن تتلخص في الآتي:

١. الإيمان بالله تعالى حق الإيمان، فذلك يعتبر أقوى دافع لحب النبي ﷺ، ولا يصح إيمان إلا بذلك، فمحبته وتعظيمه ﷺ من شرط إيمان العبد، كما ذكرت في الأحاديث سابقا، بل الأمر كما يقول ابن تيمية: "إن قيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله، وسقوط ذلك سقوط الدين كله"(٢).

---

(١) محمد بن خليفة بن علي التميمي، حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، (١/ ٢٨٨).

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، د ط، د ت (ص: ٢١١).

٢. معرفته ﷺ معرفة حقيقية، ومعرفة كماله وأوصافه وعظم ما جاء به[١].

٣. الاجتهاد في موافقة مراد الله عز وجل في محبته لنبيه وتعظيمه له، فمحبة النبي ﷺ من محبة الله، والله يحب نبيه ويحب من يحبه، قال ابن القيم: "وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعا لمحبة الله وتعظيمه كمحبة رسول الله ﷺ، وتعظيمه فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه، فإن أمته يحبونه لمحبة الله له، ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله له، فهي محبه لله من موجبات محبة الله"[٢].

٤. معرفة شدة محبته ﷺ لأمته وشفقته عليها ورحمته بها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، ففي هذه الآية أثبت الله لنبيه شدة الحب لأمته والحرص على هدايتهم وسعادتهم، وأنه يعز ويشق عليه أن يصيبهم العنت والإرهاق في دينهم أو دنياهم[٣]، وكم كان يسأل الله تعالى الخير لأمته، ويفرح بفضل الله عليها، وكم تحمل من مشاق نشر الدعوة وأذى المشركين بالقول والفعل، حتى أتم الله به الدين وأكمل به النعمة، وهذا الحب والبذل والتضحية والرحمة منه ﷺ يدفع المسلم إلى أن يقابله بحب وتعظيم واحترام وتوقير.

---

(١) ابن رجب الحنبلي، فتح الباري، (٥٣/١).

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة – الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٧م، (ص: ٢٩٧).

(٣) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، (٩١/١١).

٥. استشعار أن بعثة النبي ﷺ نعمة عظيمة على العباد، والتوفيق لاتباعه ومحبته نعمة أيضا، ولذلك قال بعض السلف في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[لقمان: ٢٠]، قال سهل بن عبد الله التستري: "الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته"(١).

٦. التذكر الدائم لجهود النبي العظيمة في إبلاغ الدعوة للأمة، والتضحية في سبيل صلاح أمته.

**

(١) معالم التنزيل، (٣/٥٩٠).

المبحث الرابع

وسائل تنمية قيمة محبة الرسول ﷺ

المطلب الأول: وسائل نظرية لتنمية محبة الرسول ﷺ:

الوسائل النظرية لتنمية محبة النبي ﷺ في النفوس عموما، أو في نفس المسلم من أتباعه كثيرة، ويمكن أن نجملها هنا في الآتي:

١. معرفة أن محبة النبي ﷺ من الدين، كما سلف بيان ذلك.

٢. قراءة ومعرفة سيرته وسنته، ومعرفة أحواله الخاصة والعامة.

٣. نشر سيرته وتعاليمه، سواء كان ذلك في المناهج التعليمية، أو في الدروس والخطب المسجدية، أو في وسائل التواصل والإعلام، وغير ذلك.

٤. التعرف على خصائصه ﷺ، فالله قد اختصه بأمور تتناسب مع منزلته، وليس لأحد أن يشاركه فيها، من جهة الواقع والأحكام الخاصة به كذلك، وقد اختصه الله بأسماء وأوصاف عديدة، واختصه بمنزلة الوسيلة، واختصه بأنه خليل الله، وخصائصه كثيرة في جوانب عديدة.

٥. التعريف بأن محبة الله لا تنال إلا بمحبة رسوله وباتباعه، فطريق الحصول على محبة الله تعالى للعبد هو اتباع النبي محمد ﷺ بالإيمان بما جاء به واتباع شرعه وطاعته في المنشط والمكره، للآية: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[آل عمران: ٣١]، إذ ليس الشأن أن يحب العبد، وإنما الشأن أن يُحبّ[(١)].

---

(١) جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، (٣٠٩/١).

٦. معرفة أخلاقه وشمائله العظيمة التي تسع الناس كلهم، كما مدحه الله على ذلك فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم: ٤]، أي: أن الله فطره على مكارم الأخلاق(١)، وقد كان النبي ﷺ مفطورا على الأخلاق العظيمة، ولم يكن له فيها تكلف البتة، ولقد أحسنت عائشة رضي الله عنها في وصفه عندما سئلت عن خُلق رسول الله ﷺ فقالت للسائل: «ألست تقرأ القرآن؟» قلت: بلى، قالت: «فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»(٢). أي أنه طبع على الخلق الحسن طبعا، ومن حسن سمته وخلقه كان من رآه أحبه حتى ولو لم يعرفه.

٧. الاطلاع على سير أصحاب النبي ﷺ، الذين رباهم النبي على عينه، ليعرف مدى حبهم لنبيهم وكيف كانوا يعاملونه ويهتدون بهديه، فيكون ذلك وسيلة لإظهار حبه للنبي وتنميته بوسائل المحبة التي أخذوا بها.

وخير من قاموا بمحبة النبي ﷺ هم أصحابه الكرام، والناظر في سيرهم وأخبارهم يجد أن محبتهم له كانت فوق محبتهم لأنفسهم، وكانوا يظهرون تلك المحبة من غير مغالاة ولا تفريط، بل كانوا على منهج وسط قويم، يتمثلون محبته، ويقيمون دليلاً عليها بطاعته في أمره ونهيه، وتصديقه فيما أخبر به، والاستقامة على الدين وفق منهجه الذي دل عليه.

المطلب الثاني: وسائل عملية لتنمية محبة الرسول ﷺ:

من الوسائل العملية التي تنمي محبة النبي ﷺ، ما نجمله في الآتي:

١. الصلة بالله ومحبته أولا، فمحبة النبي من محبة الله، وقد ذكرت هذا سابقا.

---

(١) أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، (٢٨/٢٩).

(٢) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض (١/ ٥١٣) رقم: (٧٤٦).

٢. اتباع النبي ﷺ في هديه وسيرته وسنته وتطبيق شرعه، يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[الحشر: ٧].

وطريق الحصول على محبة الله تعالى للعبد هو اتباع النبي محمد ﷺ بالإيمان بما جاء به، واتباع شرعه وطاعته في المنشط والمكره، للآية: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[آل عمران: ٣١]، إذ ليس الشأن أن يحب العبد، وإنما الشأن أن يُحبّ(١).

٣. طاعة النبي ﷺ فيما أمر ونهى، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]. فطاعة النبي ﷺ تقتضي أن يتخذه المسلم وليا، فالنبي ﷺ له الولاية العامة على المؤمنين، وهو أعرف بمصالحهم من أنفسهم، وحريصٌ على منفعتهم أشد الحرص، فيجب اتباع أوامره، ويحرم عصيانه، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فهذه الآية تبين أن طاعة الرسول فرض على كل مؤمن ومؤمنة، وأن عصيان أمره هو عصيان لأمر الله تعالى، فالمؤمن الحقيقي يبادر للطاعة دونما تردد(٢). ويستفاد من الآية أيضا: تقديم حكم الرسول ﷺ وأمره على كل أمر، فـ"لا ينبغي لمؤمن ولا مؤمنة إذا حكم الله ورسوله في أنفسهم حُكمًا أن يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فيهم أو أن يخالفوه"(٣).

---

(١) أيسر التفاسير، للجزائري، (١/ ٣٠٩).

(٢) عبد الله الخطيب، مكانة النبي ﷺ، وخصائصه في سورة الأحزاب، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة الشارقة، الشارقة، ٢٠٠٨، (ص: ٢١٠).

(٣) عبد الله الخطيب، مكانة النبي ﷺ وخصائصه في سورة الأحزاب، (ص: ٢١٠).

٤. الاجتهاد في تنفيذ ما أمر الله به، وفي تطبيق هدي النبي ﷺ والاستمرار على ذلك، يقول الله: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب: ٢١].

٥. إيثار سنن النبي ﷺ على الرأي والمعقول، ونصرته بالمال والنفس والقول(١).

٦. كثرة قراءة القرآن، الذي جاء به النبي ﷺ؛ إذ من خلال القرآن يدرك عظمة دين الإسلام وعظمة تعاليمه وعظمة النبي الذي نزل عليه واختصه الله به، قال ابن مسعود: "لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله"(٢).

٧. الحرص على معرفة ما يأمر به النبي ﷺ وينهى عنه؛ ليتقرب إليه بمعرفة قدره وامتثال أمره مع اجتناب نهيه(٣)، وهذا يقتضي الاطلاع على السنة والسيرة النبوية لمعرفة تعاليمه ﷺ، والوقوف عليها للسير على منهجه المستقيم، جاء عن سهل بن عبدالله أنه قال: "علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي ﷺ، وعلامة حب النبي ﷺ حب السنة، وعلامة حب السنة حب الآخرة، وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا أن لا يأخذ منها إلا زاداً وبلغة إلى الآخرة"(٤).

٨. تصديقه ﷺ في كل خبر صح عنه، فهذا دأب المؤمن، كما قال تعالى عن أصحاب نبيه ﷺ: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾[الأحزاب: ٢٢]، كان الصحابة على يقين من صدق النبي

---

(١) محمد بن خليفة، حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة، (١/ ٢٧٣).

(٢) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (٢/ ٢٨).

(٣) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (٣/ ٢٣٤).

(٤) محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت، د ط، د ت، (٤/ ٣٣٢).

ﷺ، ولذلك قالوا مباشرة: (هذا ما وعدنا الله ورسوله)، وزكى الله صدق نبيه فقال: (وصدق الله ورسوله)، وبين الله أنهم كانوا على قدم راسخة في تصديق النبي ﷺ، فقال: (وما زادهم إلا إيمانا وتسليما)، قال البغوي: "وما زادهم إلا إيمانا وتسليما، أي تصديقا لله وتسليما لأمر الله"(١).

٩. كثرة الصلاة على النبي ﷺ، فمن أحب شيئاً أكثر ذكره، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقد وردت أحاديث عديدة في فضل الصلاة عليه وثمارها.

١٠. الشفقة على أمة النبي ﷺ، ونصحه لها، وسعيه في مصالحها، اقتداء بشفقة النبي ورحمته بهذه الأمة، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

١١. احترامه، وتوقيره، ونصرته، والتأدب معه حيًّا وميتًا، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ١ – ٢] قال الشيخ السعدي: "هذا متضمن للأدب، مع الله تعالى، ومع رسول الله ﷺ، والتعظيم له، واحترامه، وإكرامه، فأمر الله عباده المؤمنين، بما يقتضيه الإيمان، بالله وبرسوله، من امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وأن يكونوا ماشين، خلف أوامر الله، متبعين لسنة رسول الله ﷺ، في جميع أمورهم، وأن لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله، ولا يقولوا، حتى يقول، ولا يأمروا، حتى يأمر، فإن هذا، حقيقة الأدب الواجب، مع الله ورسوله، وهو عنوان سعادة العبد وفلاحه، وبفواته، تفوته السعادة الأبدية، والنعيم السرمدي، وفي

(١) معالم التنزيل، للبغوي، (٣/ ٦٢٤).

هذا، النهي الشديد عن تقديم قول غير الرسول ﷺ، على قوله، فإنه متى استبانت سنة رسول الله ﷺ، وجب اتباعها، وتقديمها على غيرها، كائنا ما كان"[1].

١٢. الالتزام بسنته والدفاع عنها وعن هديه ﷺ، وفي الحديث: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيًّا، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"[2].

١٣. تقديم سيرة النبي ﷺ بصور مشوقة وهادفة إلى بناء القيم والأخلاق، وهذا يحتاج إلى العمل على إخراجها بوسائل مناسبة لكل زمان ومكان، سواء في شكل كتيبات أو مطويات أو غيرها.

١٤. إشاعة تعليم أحاديثه وسنته على مستوى وسائل التواصل، وبيان ما فيها من قيم عامة وخاصة، من خلال برامج وتطبيقات ومشاركات مستمرة وهادفة، وإقامة مسابقات محلية وعالمية.

١٥. تعميق دراستها في المقررات الدراسية في الجامعات والكليات والمعاهد المتخصصة، والدفاع عن سنته.

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (ص: ٧٩٩).

(٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (٤/٢٠٠)، رقم، (٤٦٠٧)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، وينظر: الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المسند، من حديث العرباض بن سارية (٢٨/ ٣٧٣) رقم (١٧١٤٤) ، قال الألباني: صحيح، ينظر: مشكاة المصابيح، (٥٨/١).

١٦. إقامة الأنشطة العلمية والثقافية والمسرحية حول سيرته ﷺ، للكبار والصغار، سواء في المدارس والمعاهد أو الجامعات والمؤسسات ووسائل الإعلام المتنوعة.

١٧. إشاعة الأخلاق والقيم النبوية بين الناس وتشجيعهم على ذلك، فلا يكفي أن يتمثل الإنسان أخلاق النبي ﷺ وسيرته، بل لا بد من نشرها وبث قيمها الخيرة في المجتمع، والدعوة إليها، ليتم الخير ويسود الحق، وذلك أن أخلاق النبي وسيرته من مناهج الدعوة وأصول الدين التي ينبغي إبلاغها والعمل على تثبيتها في حياة الناس.

١٨. إيثار حب النبي ﷺ على كل حب آخر، فـ "إذا صح للإنسان حب الله وحب رسوله وكمل فيهما، صارت سائر أنواع الحب الحيواني والنفسي والمادي تابعة لهما، حتى تغرق أو تفنى فيهما، فهو يعطي كل ذي حق حقه من الحب الشرعي الفطري، ويسهل عليه بذل ماله ونفسه في سبيل الله، توسلا به إلى لقاء الله، وكذلك كان أصحاب رسول الله ﷺ"(١).

١٩. تحقيق التكامل بين المؤسسات العاملة على خدمة السنة النبوية ونشر محبته عليه الصلاة والسلام؛ فتتضافر جهود الأسرة والمسجد والمدرسة والجامعة في ذلك.

**

(١) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (٢١٦/١٠).

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

أولا: النتائج:

وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

١. أن القيم أسس مبدئية ذات دلالة إيجابية؛ لأنها من الاستقامة.

٢. لفظة القِيَم في القرآن الكريم وردت وتعني دلالات في مجملها الاستقامة وعدم الانحراف عن الحق.

٣. القيم في ذاتها تشير إلى معاني الضرورة والكلية والثبات والمعيارية.

٤. القيم في الإسلام تعد ديناً يحاسب عليه المرء في الدنيا والآخرة، ولا تنفصل القيم الأخلاقية عن العقائد مطلقا.

٥. القيم هامة لترشيد السلوك من جهة، والحكم على مدى صحته أو خطئه من جهة أخرى.

٦. سيرة النبي ﷺ حققت كافة القيم والفضائل التي نادى بها، فأصبحت أفعاله ﷺ، وأخلاقه مثلًا عليا للناس، ومنبعا للقيم الكاملة.

٧. معرفة النبي ﷺ ومعرفة حياته وسيرته تعد من أهم الواجبات التي ينبغي على المسلم الاهتمام بها والقيام بما يلزم تجاه ذلك.

٨. معرفة النبي ﷺ تُرغّب في اتباع سنته وتُرسّخ في النفوس محبته.

٩. التعبير الحقيقي عن محبة الرسول ﷺ يتمثل في صدق الاتباع له، والاقتداء به وتعظيمه وتوقيره والقيام بحقوقه.

١٠. معرفة السيرة تجعل المسلم يتصور الحقيقة الإسلامية متجسدة في حياته ﷺ، بعد أن يكون قد فهمها مبادئ وقواعد وأحكاما مجردة في الذهن.

١١. التَّكامل والشُّمول في فهم النُّصوص الشَّرعيَّة المتعلقة بالقيم والأحكام العملية، نجده في فهم النبي ﷺ لها، ومن ثَم فإن سيرته تعتبر ميزانا للاجتهادات والتصرفات التي قد يقوم بها الإنسان أو تعرض له.

١٢. محبة النبي ﷺ من أعظم الواجبات الدينية بالنسبة للمسلم، وهي من أعظم الحقوق الواجبة علينا تجاهه ﷺ.

١٣. من وسائل محبة النبي ﷺ العلمية والنظرية:

. الإيمان بالله تعالى حق الإيمان، فهو يعتبر أقوى دافع لحب النبي ﷺ، ولا يصح إيمان إلا بذلك، فمحبته وتعظيمه ﷺ من شروط إيمان العبد.

. الاجتهاد في موافقة مراد الله عز وجل في محبته لنبيه وتعظيمه له.

. قراءة ومعرفة سيرته وسنته، ومعرفة أحواله الخاصة والعامة.

. التعريف بأن محبة الله لا تنال إلا بمحبة رسوله وباتباعه.

١٤. من وسائل محبة النبي ﷺ العملية:

. الاطلاع على سير أصحاب النبي ﷺ، الذين رباهم النبي ﷺ على عينه، ليعرف مدى حبهم لنبيهم، وكيف كانوا يعاملونه ويهتدون بهديه.

. تقوية الصلة بالله ومحبته أولا، فمحبة النبي من محبة الله.

. اتباع النبي ﷺ في هديه وسيرته وسنته وتطبيق شرعه.

. كثرة قراءة القرآن.

. الشفقة على أمة النبي ﷺ، ونصحه لها، والسعي في مصالحها.

. إشاعة الأخلاق والقيم النبوية بين الناس وتشجيعهم على ذلك.

. إيثار حب النبي ﷺ على كل حب آخر.

ثانيا: التوصيات:

أهم توصية يخرج بها هذا البحث هي ضرورة الاهتمام بالقيم المستنبطة من الشمائل المحمدية العملية، فذلك فيه خير كثير في توعية الأمة والتعريف بدين الإسلام وتأثيره في الواقع.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المصادر والمراجع

- إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام، مفاهيم، مناهج وتطبيقات، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، السعودية، د ط، د ت.
- أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرين، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د ت.
- أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

- أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، دار المعرفة، ط٢، ١٩٧٨م.
- جابر بن موسى بن عبد القادر، أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
- الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- سليمان الندوي الحسيني (المتوفى: ١٣٧٣هـ)، الرسالة المحمدية، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، السَّلامي، البغدادي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وآخرين، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م.
- عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- عبد الكريم محمد الحمداوي، الأخلاق والتزكية في رحاب القرآن والسنة، المصدر: الشاملة الذهبية، د ط.
- عبد الله الخطيب، مكانة النبي ﷺ وخصائصه في سورة الأحزاب، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، الشارقة، ٢٠٠٨م.
- علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، (المتوفى: ٤٦٨هـ)، التفسير البسيط، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.
- علي بن محمد بن علي، الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، لأحمد بن محمد بن محمد الشمني (المتوفى: ٨٧٣هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

- ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية دراسة مقارنة بالفلسفات التربوية المعاصرة، الأردن، دار الفتح للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٩م.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات/ حامد عبد القادر / محمد النجار) دار الدعوة. د. ت.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٩٧٣إلى ١٩٩٣م).
- محمد بن أبي بكر بن أيوب، شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب، شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب، شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م.
- محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- محمد بن أحمد بن فرح، الأنصاري القرطبي، (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري بترقيم فتح الباري، دار الشعب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

- محمد بن خليفة بن علي التميمي، حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة، أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- محمد بن صامل السلمي، السيرة النبوية، دار ابن الجوزي، د ت.
- محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.
- محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د ط، د ت.
- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ت.
- محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠هـ)، دار الكتاب العلمية، بيروت، د ت.
- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.
- محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.
- محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم

العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

- محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م.
- محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) تفسير المنار (القرآن الحكيم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.
- محمد عبد القادر الفقي، ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول: القيم الحضارية في السنة النبوية، موقع نبي الرحمة دوت كوم، www.nabialrahma.com
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د ت.
- مقداد يالجن محمد علي، علم الأخلاق الإسلامية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.
- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

* * *